دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإدارة الإسلامية
المصدر:	الأمن والحياة (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية) - السعودية
المؤلف الرئيسي:	عليان، ربحي مصطفى
المجلد/العدد:	مج 22, ع 246
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2003
الشهر:	ذوالقعدة / فبراير
الصفحات:	44 - 47
رقم MD:	325053
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التنظيمات الإدارية، الحضارة الإسلامية، الإدارة الإسلامية، التاريخ الإسلامي، المهام، المرتكزات، الكفاءة، الحاجات النفسية، الشورى، العلاقات الإنسانية، السلوك الإداري، الفكر الإداري، الرقابة الذاتية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/325053

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الإدارة الإسلامية

د. ربحي مصطفى عليان*

ترتكز الإدارة الإسلامية على عوامل نستطيع القول بأنها تحدد ماهية الفكر الإداري الإسلامي بشكل خاص والإدارة الإسلامية بشكل عام ومن تلك العوامل أن الإسلام دين ودولة ولا مجال لفصل أحدهما عن الآخر إذ لا يمكن أن نتصور وجود دين إسلامي بلا دولة إسلامية ولا دولة إسلامية بلا فكر ودين إسلامي، ومن ثم فإن هذا الدين وهذه الدولة لهما دستور مستمد من القرآن والسنة اللذين يرسمان النهج الذي يجب أن تسير عليه الإدارة في الدولة الإسلامية، ومن ثم فإن هذا النهج الإداري الإسلامي يمثل أرقى النظم والنظريات الإدارية التي تميز الإدارة الإسلامية، وهذه الميزات التي تتصف بها الإدارة الإسلامية هي الطريق أمام الإسلام إلى الرقي والتقدم لو أنها سلكت طريق الحق.. طريق الرشاد.

نشأة الإدارة الإسلامية

إنّ النشء الحقيقي للإدارة في الإسلام هي قيام دولة الإسلام على يد نبي الإسلام محمد ﷺ الذي ختم الله برسالته الرسالات السماوية وختم بما أوحى إليه من القرآن، الكتب السماوية لقد كانت الأعمال الإدارية للرسول القائد ﷺ تنقسم إلى قسمين:

١ ـ القسم الأول: مرحلة التخطيط لقيام وبناء الدولة الإسلامية التي تضم كل الذين آمنوا بدعوته ليقيموا شعائرهم الدينية بحرية تامة وليقيموا أمر الله وشرعه في أرضه، ولقد كانت تلك المرحلة التخطيطية مرحلة إعداد وتربية جميعها في مكة المكرمة قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة.

وعليه فقد كان في مكة العديد من التنظيمات الإدارية التي أوكل إليها القيام بالعديد من الأعمال، من تلك التنظيمات الإدارية:

أ ـ دار الندوة : وهي عبارة عن جهاز تشريعي وتنفيذي لمكة.

ب ـ السقاية : ومهمتها تأمين الماء للحجاج وقت الحج وبكميات تفي بإحتياجاتهم.

ج ـ الحجابة : ومهمتها سدانة الكعبة وحمل مفاتيحها وخدمتها وتولي أمرها.

د ـ الرفادة : ومهمتها تأمين الطعام للحجاج والمساكين والفقراء من الوافدين إلى للحج.

هـ ـ العمارة : مهمتها المحافظة على الكعبة وصيانة حرمتها بمنع أي قول أو عمل يسيء إليها.

و ـ السفارة : ومهمتها البت في أمور الصلح أو المنافرة في المفاخرة بين القبائل.

ز ـ الخزانة : ومهمتها إدارة الأموال العامة.

ح ـ الإشناق : ومهمتها شؤون الديات.

ط ـ الشؤون الحربية : ومهمتها شؤون الحرب كلها من قيادة حكومة وأعنة ولواء.

ي ـ الخيمة : ومهمتها تولي شؤون الأمن جميعها.

القسم الثاني ـ مرحلة التنظيم وذلك بعد أن أعد ﷺ الفرد المسلم وهو الركيزة الأساسية وأحد أركان الدولة الإسلامية (الشعب). وكذلك التخطيط لقيام الدولة الإسلامية.

وتتمثل تلك المرحلة بالفترة التي عاشها ﷺ في المدينة المنورة حيث أصبح هناك ركنان من أركان الدولة الأساسيان في قيام الدولة الإسلامية التي توفر لها ما يجب أن يتوفر لقيام الدولة، شعب يتكون من المهاجرين والأنصار وأرض هي المدينة المنورة وسلطة ربانية كريمة وإستقلال عما عداها من ديار الكفر والشرك ونظام سياسي يتمثل في النظام الإسلامي الكلي الشامل وفكرة

الرباني السامي.

وفي تلك المرحلة قام ﷺ بأروع وأبرع عملية انصهار إجتماعي عرفها التاريخ حين آخى بين المهاجرين والأنصار وجعل الفئتين تنصهران في بوتقة الإسلام بدون أي تميز أو محاباة.

وتعتبر هاتان الفترتان بحق منشأ الإدارة الإسلامية ومنبعها الصافي، وهذا سوف نتحدث فيما يأتي عن تطور الإدارة الإسلامية والأدوار التي مرت بها.

لقد كانت الخريطة التنظيمية للإدارة في عهد الرسول ﷺ تتسم بالبساطة وقلة المستويات الإدارية، ومرد ذلك كون الرسول ﷺ يمثل - بصفته قائداً ورسولاً - السلطة التشريعية والتنفيذية. فقد كان الرسول ﷺ ومجلس النقباء (الشورى) وصاحب السر والأمين على خاتم الرسل يمثل مستوى إدارياً، والقضاء والعمال والولاية والكتاب والتراجمة يمثلون مستوى إدارياً آخر.

أما في عهد الخلفاء الراشدين فقد كانت الدولة قد ترسخت أقدامها وأصبح التطوير الإداري أمراً ضرورياً وذلك لتوسع وتعدد مهام الإدارة في الخلفاء الراشدين، لذلك تم في ذلك العهد ترسيخ مبدأ الشورى إمتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى واقتداء بسنة نبيه المصطفى ﷺ ، ثم استحدثت العديد من الدواوين كديوان الجند وديوان الخراج وإيجاد نظام الخراج وإيجاد نظام الوصف الوظيفي في كتاب عهد التعين وكذلك نظام الحسبة والعسس وتفويض سلطة حكم الأقاليم للولاة والعمال.

مهام الإدارة الإسلامية

في حديثنا عن مهام الإدارة الإسلامية لا بد أن نحدد بعض البديهيات التي من الممكن أن نتعرف من خلالها على مهام هذه الإدارة ومنها:

١ - أن الإسلام دين كلي شمولي.. دنيا ودين، دين بعث به صفوة الأنبياء المرسلين للناس أجمعين. وعليه فهو طريق للخلاص من التمزق والضياع في الدنيا وطريق للنعيم في الآخرة.

٢ - أن الإدارة العامة تعني في أبسط معانيها تنفيذ السياسات العامة للدولة بالنهوض بأعباء إدارة الأجهزة الإدارية المختلفة للدولة.

٣ - أن الإسلام دين وسط يمقت التطرف غير المحسوب وغير المتزن في إدارة كافة شئون الدنيا فلا هو كالنظام الرأسمالي الذي يحدد دور الحكومة في الحفاظ على الأمن والقانون فقط ولا هو كالنظام الشيوعي الذي يعطي للحكومة كل شيء ويسلب الفرد والجماعة كل شيء وسطية الإسلام تنطلق من قاعدة (لا ضرر ولا ضرار).

٤ - أن رئيس الدولة وبصرف النظر عن التسمية.. خليفة أو أمير المؤمنين أو إمام أو ملك أو رئيس، مطالب وحكومته الإسلامية بتحقيق رفاه وتقدم ورقي المسلمين أينما وجدوا والعمل على نشر الدعوة الإسلامية في كافة أنحاء المعمورة.

وبعد أن تعرفنا على هذه البديهيات نستطيع القول أن من مهام الإدارة العامة الإسلامية ما يلي:

أ - نشر الدين الإسلامي.

ب - تنفيذ شريعة الله في أرضه.

ج - إدارة المرافق العامة.

د - تحقيق، التنمية الإسلامية الشاملة.

مرتكزات الإدارة في الحضارة الإسلامية

الإدارة الإسلامية هي إدارة ربانية ترتكز وتستند على ثلاثة مرتكزات هي:

١ - القرآن الكريم : هو كلام الله لا يأتيه الباطل ولا يدخل فيه الغث وقد تعهد الله بحفظه من ذلك ﴿إنانحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظو﴾ نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ كخاتم للكتب السماوية وذلك لكي يصبح دستور البشرية ومخرجها من الظلمات إلى النور ومن الضياع إلى الهدى. كتاب يجد فيه الإقتصادي ما ينشده كما يجد فيه السياسي ضالته ويجد فيه الإداري ما يهديه إلى طريق الرشاد.

٢ - السنة النبوية : وذلك أن محمداً خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وقوله وفعله يعتبر لنا نحن المسلمين مصدراً رئيساً ثانياً بعد القرآن الكريم.

٣ - الاجتهاد : وهذا المصدر الثانوي للتشريع الإسلامي والذي يجب أن ننهج ونسلك طريقه عندما لا نجد في القرآن أو السنة ما نريده أن نشرع فيه، هذا المصدر للتشريع هو أحد الأسس والمرتكزات التي يجب أن تقوم عليها الإدارة. ومن يقوم بالاجتهاد في مجال الإدارة؟ إنهم أولئك المضطلعون في أمور الدين والمؤهلون للاجتهاد في أموره بجانب كونهم مؤهلين تأهيلاً أكاديمياً عالياً في مجال الإدارة. هؤلاء المؤهلون في المجالين هم المطالبون أن يجتهدوا وذلك لدراسة كل ما يتعلق بالإدارة وأخذ ما يتلاءم مع قرآننا الكريم وسنة نبينا ﷺ.

الإدارة الإسلامية (إدارة ذات كفاءة وجدارة)

إن اهتمام الإسلام بتربية وإعداد الفرد المسلم جعل الرسول

ﷺ يقضي الفترة الأولى من بعثته في تربية وإعداد الفرد المسلم وذلك كخطوة أول بناء الإسلامية (المجتمع).

وإهتمام الإسلام بالفرد المسلم لا يأخذ في الإعتبار نسب المسلم أو مكانته وإنما يهتم بالفرد المسلم مهما كانت مكانته ومهنته. ولم يقتصر إهتمام الإسلام بالفرد المسلم على الجانب الروحي وإنما تعداده للجانب العملي من حياة الإنسان. فالإسلام يحث على العمل ويجعله أساس الإقتصاد الإسلامي، وعلى هذا الأساس نراه يهتم بتربية وإعداد العامل بحيث يصبح مهيئاً للعمل ويتكفل الإسلام بإيجاد العمل له وذلك لكيلا يصبح عالة على المجتمع الإسلامي وإنما فرداً ذا قدرة عملية بجانب الصدق والأمانة والإخلاص في عمله.

إن الإسلام السباق إلى كل خير سبق العالم بإيجاد نظام الكفاءة والجدارة والذي تسعى إليه الأنظمة الوضعية ولم تستطع تطبيقه حتى الآن، بينما الإسلام توصل إليه وطبقه في عهود الإسلام الزاهية، والإسلام بجانب اهتمامه بذلك اهتم أيضاً بأخلاقيات العامل المسلم واعتبر الأمانة الركن الثاني في إسناد إلى الأفراد، من هذا نرى جلياً أن الإدارة الإسلامية تربط فيما بين الإنسان كعنصر منتج في العمل وبين سلوكه وبيئته الإسلامية وهذا يعكس بوضوح أن المنظمات الإدارية في ظل الفكر الإداري الإسلامي ترتبط بعقيدة المجتمع الإسلامي وأخلاقه.

الإدارة الإسلامية (إدارة شورى)

إن الشورى والمشاورة كلها مصادر وهي تعني إصطلاحاً (استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في الأمور العامة المتعلقة بها). وهي إذ يرد الأمر بالأخذ كلها في كتاب الله الكريم تصبح قاعدة واجبة وملزمة في أمور الأمة العامة والقرآن إكتفى بالنص على المبدأ العام وترك تفاصيلها للأمة وفق ظروفها المتغيرة من زمان لأخر.

للشورى مكانة خاصة في الإسلام في شئون الدنيا من حكم و حرب وسلم وخلافة، ولقد أقرها الإسلام قبل أربعة عشر قرناً من ظهور الديمقراطية الغربية ونظرياتها البراقة والتي تكاد أن تكون مجرد نظريات وتصريحات جوفاء بدون أي معنى وبدون أي قابلية للتطبيق لاستحالة هذا التطبيق.

لقد بلغ من اهتمام الإسلام بالشورى أن أصبحت ركناً من أركان الحكم والإدارة في الإسلام، ولهذا نرى الرسول ﷺ وفي العديد من المواقف يستشير أهل الرأي من الصحابة وهو الذي يتلقى التشريع وحياً من ربه سبحانه وتعالى، إن تعظيمه ﷺ لأمر الشورى واستشارته لأصحابه رضوان الله عليهم في أمور الحكم والإدارة والحرب والسلم وغيرها لدليل على مكانة الشورى (الديمقراطية الحقة) في الإسلام. ولم يكن فعل الرسول ﷺ هذا لحاجته رأي الأصحاب وهو الرسول الذي يتلقى الوحي من ربه، وإنما فقط لإرساء مبدأ الشورى وليسن لأمته من سننه عليه أفضل الصلاة والسلام.

لقد أصبح ذلك النهج المحمدي الرفيع نهجاً لخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين حيث لم يكونوا يبتون في العديد من الأمور دون الرجوع لأهل الشورى من الصحابة والتابعين وذلك اقتداء برسوله الكريم ﷺ وأمر الله سبحانه وتعالى. كما أصبحت الشورى نهجاً إسلامياً في معظم العصور للدول الإسلامية.

الإدارة الإسلامية
(إدارة تهتم بالحاجات النفسية والروحية والمادية)

عندما نتفكر في خلق الإنسان فإن هناك عدة أشياء في هذا المخلوق فهو أولاً مخلوق من طين، يقول الخالق جل وعلا في سورة المؤمنين ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ وتستند الإدارة في الإسلام في تعاملها مع العامل وتقدر أن له احتياجات روحية ونفسية ومادية تقيم بينها الموازنة بحيث لا يطغى أحدها على الآخر وعليه نجد المسلم حاكماً أو موظفاً أو عاملاً بسيطاً يؤدي عمله بكل جد وإخلاص وبكل قوة وحماس فإذا حان وقت الصلاة ترك عمله واتجه إلى ربه في صلاته بخشوع وسكينة أمام الله سبحانه وتعالى، هذا عن الروح و الجسد ولكن هل لهذا الجسد من نطاق وحدود؟ الجواب: نعم. يقول المولى عز وجل في سورة البقرة ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ من هذه الآيات وغيرها العديد من الآيات نستطيع أن نلمس رفق الإسلام بالإنسان العامل وعدم تحميل الإنسان العامل ما لا طاقة له به واهتمامه بهذا العمل والحث على عدم تكليفه فوق طاقته سواء من قبل الإنسان نفسه أو من رب العمل الذي يؤديه.

وعلى ضوء ذلك كله نجد أن الإدارة في الإسلام لا تعرف الانقسام الطبقي أو الصراع بين العمال وأصحاب العمل كما هو حادث في العالم الغربي، ومرد ذلك أن العامل وصاحب العمل يدركان تعليمات الإسلام وأمره بتلك الموازنة مع تقييدها بتشريعات الإسلام في كل شأن من شؤون حياتها وهذا يجعل

الإدارة في الإسلام تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وذلك بتحديد الأجر العادل للعامل والذي يوفر له سبل العيش الكريم.

ومرد ذلك أن العامل بدون مسكن سيكون مشغولاً عن العمل وذلك لتفكيره في مسكن له ولعائلته، وكذلك الأعزب ينشغل فكره في الإحصان وغير ذلك مما أدركه الإسلام قبل قرون من ظهور النظريات الإدارية التي تنادي بذلك.

الإدارة الإسلامية (ذات رقابة ذاتية)

الرقابة أساساً هي إحدى الوظائف الإدارية والتي يقصد بها التزام الموظف بالطريق القويم الواجب سلوكه في أدائه لعمله، ولضمان سير المنظمة وفق الخطط المرسومة، وعليه فالرقابة ليست على النتائج أي رقابة التي بعد حدوث الحدث وإنما هناك الرقابة المانعة، وهي الرقابة التي تؤدى خلال الأداء، فالرقابة في المفهوم الغربي وظيفة تؤدى لضمان عدم خروج الموظف أو المنظمة عن الطريق الواجب سلوكه.

أما الإسلام فالرقابة فيه تختلف عنها في المجتمعات الغربية في النهج، مرد ذلك كما قلنا مراراً أن الإسلام نهج رباني وضعه الله للعباد أما ما عداه من النظم والمعتقدات فهي أنظمة وضعية دنيوية والعلن.

مكانة الفكر الإداري الإسلامي:

الفكر الإداري الإسلامي فكر إداري فذ وفريد بين الأفكار الإدارية التي عرفها العالم قديمه وحديثه، مرد ذلك أن الفكر الإداري الإسلامي يستند إلى توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهما الركيزتان اللتان ترتكز عليهما الإدارة الإسلامية.

ولكي نحدد مكانة الفكر الإداري الإسلامي بين الأفكار الإدارية المعروفة، القديم منها والمعاصر لا بد أن نتحدث عن هذين ومن ثم نتحدث عن الفكر الإداري الإسلامي ومن ثم نستطيع أن نتلمس موقع ومكانة الفكر الإداري الإسلامي بينهما. الفكر الإداري القديم ويشمل هذا الفكر على ما عرفته البشرية من أنماط وأساليب إدارية منذ ان وجدت التجمعات البشرية ومارست بعض وظائف الإدارة بشكل أو بآخر وحتى ظهور الفكر الإداري.

ثم تقدمت الإدارة بتطور المجتمع وما يسوده من نظم سياسية واقتصادية و اجتماعية وهذا ما يبلور المفهوم الاجتماعي للإدارة ويحدد الوظيفة الاجتماعية للإدارة.

العلاقات الإنسانية في السلوك الإداري الإسلامي

ونقطة البداية للعلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي منطق ونظرة حددتها توجيهات القرآن والسنة، فليس هناك مجال للمفكرين في العالم الإسلامي للبحث أو التفكير عن صورة أخرى لمعالم العلاقات الإنسانية، اللهم إلا في مجال تطبيق وتنفيذ تعليمات القرآن والسنة في هذا الصدد.

ومعنى العلاقات هي تلك التي تقوم بين أفراد جماعة نتيجة التفاعل الاجتماعي وهي مهمة في مجال الإدارة لأنها إحدى الوسائل المهمة في تحرك دوافع الفرد وإطلاق قدراته واستعداداته للعمل مع زملائه بروح الفريق الواحد وذلك لتحقيق أهدافه وأهداف الجماعة وأهداف المنظمة التي يعملون بها.

وقد رسم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة معالم الطريق لحركة العلاقات الإنسانية في السلوك الإسلامي، وأوجدت تلك التوجيهات الكريمة لدى الفرد المسلم ـ صفات ذاتية تشكل أسمى أخلاقيات سلوكهم في كافة صور النشاطات البشرية الجماعية من هذه الصفات:

١ ـ الأمانة ـ الأمانة في أداء الواجب الوظيفي والحرص على مباشرته بالشكل المحدد، و العدالة فيما بين العاملين جميعاً وعدم التميز بينهم دون تميز أحدهم في الأداء على الخير.

٢ ـ التحقيق الأمثل والأسمى والرحمة التي تصبغ سلوك العامل ورب العمل بالرفق واليسر.

٣ ـ القصد والاعتدال ـ القصد والاعتدال والاتزان في العمل والانضباط والتعقل والرشد في التصرف في الإنفاق وفي كل ما يتعلق بالأداء الوظيفي.

٤ ـ الصدق والإخلاص ـ الصدق في القول والفعل في كل شئون الوظيفة والإخلاص في أداء المهام الوظيفية المناط بالموظف أداؤها. وهكذا فإن الإدارة العامة في الإسلام تعني في أبسط معانيها تنفيذ السياسات العامة للدولة بالنهوض بأعباء إدارة الأجهزة الإدارية المختلفة للدولة وأن الإسلام دين وسط يمقت التطرف غير المحسوب وغير المتزن في إدارة كافة شئون الدنيا فلا هو كالنظام الرأسمالي الذي يحدد دور الحكومة في الحفاظ على الأمن والقانون فقط ولا هو كالنظام الشيوعي الذي يعطي للحكومة كل شيء ويسلب الفرد والجماعة كل شيء، وسطية الإسلام تنطلق من قاعدة لا ضرر ولا ضرار.

---

* جامعة البلقاء التطبيقية ـ الأردن